



مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/ 1/2023

246-234 العدد الخامس: ص.ص 246-234 ISSN: 2958-8537 Issue: N5

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الجمال ذات المعاني الثابتة

دراسة تطبيقية في تركيب (حبذا)

Sentences with Fixed meanings

Dirasat Tatbgiat Li-Tarkib Habadha

إعداد:

د. أسماء أحمد خلف

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب بجامعة الجوف

المدرس بجامعة الأزهر الشريف – القاهرة

Assistant professor, Faculty of Arts, Al-Jouf University

And teacher at Al- Azhar University-Cairo

Dr.asmaaa.khalaf@gmail.com

المخلص :

وُضعتُ بعض الأساليب في اللغة العربية لأداء دلالات معينة ومحددة لا تعرف إلا من خلال بنيتها وأدواتها ومن هذه الأساليب أساليب المدح والذم التي عبّر عنها العلماء بـ (نعم، وبئس)، للتعبير عما يكمن في النفس من مشاعر المدح والذم .

وجاءت (حبذا) لتدل - أيضا - على المدح العام ، وتستعمل استعمال (نِعم) ؛ لكنها تزيد عنها بأنها تجعل الممدوح قريبا من النفس .

وقد بينتُ اختلاف النحاة في تركيب (حبذا) وبساطته ، وعرضت آرائهم بالحجج والبراهين .

كلمات مفتاحية : أساليب - دلالة محددة - حبذا - المدح والذم.

Abstract:

Scholars developed some methods in the Arabic language to perform certain and specific connotations that are known only through its structure and tools

Among these methods are the methods of praise and disparagement that were expressed by the scholars with yes and bad, in order to express what lies in the soul of feelings of praise and disparagement.

And it came preferably to denote - also - the general praise and it uses the use of yes, but it is more than that by making the praiseworthy close to the soul. It explained the difference of grammarians in its structure and simplicity, and presented their opinions with arguments and proofs.

Keywords: methods - specific indication - preferably - praise and slander.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد -

إنّ اللغة العربية تنوعت أساليبها ، واستخداماتها ؛ بحيث تتناسب مع المقامات الكلامية في كل الأزمنة .

وقد جاء البحث ليسلط الضوء على بعض الأساليب ذات المعنى الواحد ، وهي الأساليب التي وُضعت لتدل على دلالات محددة لا تحيد عنه إلا من خلال التأويل أو التصرف .

وأخذت تركيب (حبذا) نموذجًا للتطبيق عليه .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

تسليط الضوء على بعض الأساليب ذات الدلالة الواحدة .

توضيح دلالة (حبذا) على المدح ك (نعم) .

آراء النحاة في (حبذا) حول تركيبها أو بساطتها .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يعرض موضوعاً من الموضوعات المهمة في اللغة العربية ؛ لأنها تؤثر على الاستخدام اللغوي ، واعتماده على الدلالة في توصيل المعنى .

منهجية البحث:

اتخذت من المنهج الوصفي طريقاً لمنهجي في كتابة البحث ، حيث بدأت في تعريف الأساليب ذات الدلالة الواحدة والمعنى الثابت ، وحددت تركيب (حبذا) لدراسته ، وبينت رأى العلماء في دلالاته على المدح ، كما عرضت آراء النحاة واختلافهم في تركيبه ، وبساطته. وبينت أدلة كل مذهب من خلال نصوصهم المنسوبة إليهم في كتبهم .

وإشكالية البحث تتمثل في الإجابة عن:

هل هناك أساليب ذات دلالة ثابتة ؟

ما الأساليب ذات الدلالة الواحدة؟

هل تركيب (حبذا) بسيط أم مركب؟

هل يستعمل (حبذا) دون (ذا)؟

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين .

أما المقدمة فتشتمل على (أهداف البحث، وأهميته ، والمنهج الذي سرت عليه ، وأهم النقاط التي يوضحها البحث) .

التمهيد: ويشتمل على أهم التراكيب ذات الدلالة الواحدة، ونبذة عن أفعال المدح والذم ، واستعمال العلماء لتركيب (حبذا) استعمال (نعم) في المدح .

المبحث الأول: دلالة (حبذا) على المدح.

المبحث الثاني: حبذا بين البساطة والتركيب .

الخاتمة.

المصادر والمراجع ، والتزمْتُ فيها الترتيب الأبجديّ .

التمهيد

وُضعتُ بعضُ الأساليب في اللغة العربية لأداء دلالات محددة ومعينة ، لا تعرف إلا من خلال هذه البنية في التركيب بأدواتها وترتيب كلماتها ونطقها.

وتكون هذه التراكيب أو الأساليب ذات إعراب واحد لا تحيد عنه إلا من خلال التصرف في كيفية الترتيب .

ومن هذه الاساليب التي سميت بما تدل عليه من آداء دلالي (النداء ، وما يتبعه من ندبة واستغاثة وترخيم) ، وكذلك الإغراء والتحذير والاختصاص والمدح والذم والتعجب(1)

ونعم وبئس كلمتان تستخدمان لإنشاء المدح والذم العام حيث لا يكون المدح أو الذم موجودا في أحد الأزمنة قبل النطق بهما وهما يعبران عما يكمن في النفس من مشاعر المدح أو الذم ، فهما ليسا بإخبار يحتاج إلى التماور بسبب التصديق والتكذيب(2).

ومعاني المدح أو الذم تأتي في اللغة العربية إنشاءً لا إخبارا من خلال ثلاثة تراكيب :

1-استخدام نعم وبئس في المدح والذم .

2-استعمال (حبذا) في المدح .

3-ما ضُم عين الماضي من الأفعال ، واستخدامه معنويا بدلالة جذره ، مدحًا وإن ذمًا .

المبحث الأول : دلالة (حبذا) على المدح .

استعمل تركيب (حبذا) عند العلماء للدلالة على المدح العام ؛ لأنها بمعنى "نعم" ، لكنها تزيد عنها بكونها تجعل الممدوح قريبا من النفس(3) .

ويلاحظ أنهم التزموا لفظ الماضي في هذه الصيغ ؛ لأنه أدل على المعنى من المضارع ، إذ المضارع فيه الحال والاستقبال ، وهما على شرف الزوال والانتقال فلا يصلحان للدلالة على الثبوت والاستمرار بخلاف الماضي، فإنه أبداً للماضي ، وهذا لمعنى الثبوت أدل وللاستمرار أصلح(4) .

(1) النحو العربي ،د. إبراهيم بركات 3/4 بتصريف ، دار النشر: دار النشر للجامعات -مصر ، سنة النشر : 2007.

(2) المرجع السابق 135/4 .

(3)شروح العوامل ،للشريف الجرجاني ومحمد البركوي ص 464 و465 تح: إلياس قبلان، الناشر: دار الكتب العلمية، عام النشر: 2010 م

(4)وسائل الفنة في العوامل المائة ، للعيني ص 187 ، تح: د. خالد أبو جندية

واسم الإشارة "ذا" في تركيب (حبذا) ، وإن كان من أسماء الإشارة الموضوعة لواحد معين في الخارج لكن لا يقصد به المشار إليه المعين في الخارج ؛ بل أريد به المشار إليه الحاضر في الذهن على وجه التعظيم والحضور في القلوب ، كما قيل في الرجل في قولك : نعم الرجل .

وقد اختص اسم الإشارة بالتركيب ؛ لأنه من الأسماء المبهمه التي هي مناسبة لمقام المدح ؛ إذ ذكر الشيء أولاً مبهماً ، وثانياً معينا أبلغ في المدح وأوقع في النفس (5) .

واختصاص "ذا" دون غيرها من أسماء الإشارة ؛ لأنه الأصل لإفراده وتذكيره .

المبحث الثاني : حبذا بين البساطة والتركيب

اختلف النحاة في حقيقة "حبذا" على عدة أوجه:-

1- أن "حبّ" قد ركبت مع "ذا" ولكن غلبت عليها الفعلية لتقدم الفعل .

2- أن "حبّ" من حبذا فعل ماض ، و"ذا" فاعله ، والجملة خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر ، أو خبر لمبتدأ محذوف .

3- أن "حبذا" اسم مركب من حبّ وذا وغلبت عليها الاسمية وتعرب مبتدأ ، والمخصوص خبر .

4- أن "حبّ" فعل ، و"ذا" زائدة والفاعل هو المخصوص .

مناقشة الآراء : (حبذا) بتشديد الباء كلمة ألفت من "حبّ" و "ذا" والأصل : (حبب ذا) بالضم ، فأدغمت إحدى الباءين في الأخرى ، وتشدت ، و"ذا" إشارة إلى ما يقرب منك(6) .

(5) شروح العوامل ، للشريف الجرجاني ص 465 .

(6) ينظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي باب "الحاء، الذال ، الميم" 203/3 العين ، تحقيق/ د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي، دار النشر / دار ومكتبة الهلال ، تاج العروس، للزبيدي 2 / 217 ، دار النشر : دار الهداية ، لسان العرب، لابن منظور 1/ 289 ، دار النشر: دار صادر .

واختلف النحاة فيها كالأتي :-

1- ذهب الخليل وسيبويه إلى أن "حبّ" فعل و "ذا" فاعل وأنها ركبا وغلبت على المركب الاسمية .

يقول سيبويه : ("وزعم الخليل - رحمه الله - إن "حبّذا" بمنزلة حبّ الشيء ولكن "ذا" و"حبّ" بمنزلة كلمة واحدة ؛ نحو "لولا" وهو اسم مرفوع ؛ كما تقول : يا بن عم (7) فالمجرور "عم" ألا ترى أنك تقول للمؤنث "حبّذا" ولا تقول : حبّده ، لأنه صار مع "حبّ" على ما ذكرت لك ، وصار المذكر هو اللازم ؛ لأنه كالمثل (8).

هذا هو الصحيح من مذهب الخليل. * وقد نسب البعض إلى الخليل وسيبويه القول بأن "حبّ" و"ذا" تركبا وصارا اسماً واحداً مرفوعاً الابتداء وحملوا كلام سيبويه "وهو اسم مرفوع" على أنّ "وهو" عائد على قوله "ولكن ذا بمنزلة كلمة واحدة ؛ أي وحبّذا اسم مرفوعها" (9)

والحق أن قول سيبويه يعطى خلاف ذلك ، ألا ترى تنظيره يا بن عم وقوله ف "العم" مجرور إشارة منه إلى تعليل بقاء "ذا" مع المذكر والمؤنث على صورة واحدة (وهو) عائد على "ذا" وحده (10).

واختار هذا الرأي الفارسي (11) ، وابن برهان (12)

(7) إذا أضيف المنادى إلى مضاف "ياء" المتكلم وجب إثبات الياء إلّا في (ابن أم) و"ابن عم" فتحذف الياء منهما لكثرة الاستعمال ، وتكسر الميم أو تفتح ينظر في ذلك شرح ابن عقيل 227/3 تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، دار النشر / دار الفكر .

(8) الكتاب، لسيبويه 180/2 ، تحقيق / عبد السلام هارون، دار النشر / دار الجيل .

(9) ارتشاف الضرب، أبو حيان 2059/4. تحقيق/ د. رجب عثمان محمد . د. رمضان عبد التواب . دار النشر / مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(10) التذييل، أبو حيان 575/4 . تحقيق / أ.د. حسن هندوي . دار النشر / دار القلم

(11) المسائل البغداديات ، لأبي على الفارسي ص 201، تحقيق / صلاح الدين عبد الله الشيكاي، دار النشر: مطبعة العاني - بغداد

(12) شرح الملح ، لابن برهان العكبري 420/1 ، تحقيق د/ فائز فارس .

يقول الفارسي : (والدليل على ذلك أنه لا يجوز : حبّ زيد ، كما لا يجوز نعم زيد ؛ لأنه فعل يقتضى اسماً عاماً مثله ، ووضعه للمدح كما وضع نعم له) (13).

2- ذهب المبرد إلى أن "حبذا" جعلت اسماً مرفوعاً بالابتداء ، وما بعده خبر .

يقول : (وأما حبذا فإنما كانت في الأصل : حبذا الشيء ؛ لأن "ذا" اسم مبهم يقع على كل شيء فإنما هو حبّ هذا ؛ مثل قولك : كرم هذا ثم جعلت "حب" و "ذا" اسماً واحداً فصار مبتدأ ولزم طريقة واحدة على ما وصفت لك في "نعم" فنقول : حبذا عبد الله) (14)

وتبعه ابن السراج ، وابن جنى

يقول ابن السراج : (ثم جعلت "حب" و"ذا" اسماً فصار مبتدأ أو لزم طريقة واحدة تقول : حبذا عبد الله ، وحبذا أمة الله) (15).

يقول ابن جنى : " تقول : حبذا زيد ، وحبذا أخوك و "حبذا" في موضع اسم مرفوع بالابتداء و"زيد" في موضع خبره " (16).

واختاره ابن عصفور وصححه فقال : " وهذا هو أصح هذه المذاهب في حبّذا" (17).

(13) البغداديّات ص 201 .

(14) المقتضب، للمبرد 143/2 ، تحقيق / محمد عبد الخالق عظيمه، دار النشر / عالم الكتب.

(15) الأصول، ابن السراج/1، تحقيق / د. عبد الحسين الفتلى. دار النشر / مؤسسة الرسالة

(16) اللمع ،ابن جنى ص 202 تحقيق / فائز فارس، دار النشر / دار الكتب الثقافية .

(17) المفصل ، الزمخشري ص 140 تحقيق/ د. على بو ملحم ، دار النشر / مكتبة الهلال ، أسرار العربية ص 75، تحقيق / د. فخر صالح قدرة ، دار النشر / دار الجيل ، شرح الجمل ؛ لابن عصفور 77/2 ، تحقيق / فواز الشعار ، إشراف/ د. إميل بديع يعقوب . دار النشر / دار الكتب العلمية

وحجة أصحاب هذا المذهب تتمثل في عدة أمور : (18)

أ- يوجد من الأسماء المركبة نحو "بعلبك" و "خمس عشرة" وتعامل معاملة الاسم الواحد.

ب- عدم جواز الفصل بين "حب" و"ذا".

ج- تغليب الاسم على الفعل ، أولى من تغليب الفعل على الاسم ، لأن الأسماء أصل الأفعال ، والأصول أبدأ - تغلب على الفروع .

وقد رد هذا الرأي ابن مالك فقال : (ولا يصح ما ذهبوا إليه - يقصد المبرد وابن السراج - ؛ لأنهما مقران بفعلية "حب" ، وفاعلية "ذا" قبل التركيب ، وأنها بعد التركيب لم يتغيرا معنى ولا لفظاً) (19).

3- ذهب الأخفش وابن درستويه (20) إلى أن (حبذا) غلبت الفعلية فصار الجمع "فعالاً" وما بعده فاعل .

وحجته : أن الفعل هو السبق ، والأكثر حروفاً فينبغي أن يغلب على الاسم (21).

4- أن "حب" فعل ، "ذا" زائدة ، نسبة الرضى للربعي(22)

فقال : " وقال الربعي : "ذا" زائدة كما في (ماذا صنعت؟) ، والمخصوص فاعل "حب" (23)

(18) ينظر هذه الأدلة في البغداديات ص 201 ، التصريح، الشيخ خالد الأزهرى 90/2 ، تحقيق / محمد باسل عيون السود ، دار النشر / دار الكتب العلمية ، همع الهوامع، السيوطي 3 / 40 ، تحقيق / عبد الحميد هندواي دار النشر / المكتبة التوفيقية.

(19) شرح التسهيل ؛ لابن مالك 23/3، تحقيق / أ.د. على فاخر ، أ.د. جابر السيد مبارك .

دار النشر / دار السلام .

(20) نسب إليهما في شرح ابن عقيل 3/ 141 ، المساعد 2/ 142 ، تحقيق/ د. محمد كامل بركات ، الطبعة الأولى .

(21) شرح الكافية ؛ للرضى 2/ 257 ، تحقيق / يوسف حسن عمر .

(22) هو أبو الحسن على بن عيسى بن الفرّج الربعي الزهرى ، أحد الأئمة النحويين ، له شرح الإيضاح ت سنة 420هـ ، ينظر بغية الوعاة 2/ 181 ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النشر / المكتبة العصرية .

(23) شرح الكافية ؛ للرضى 2/ 57 .

ونسبة أبو حيان (24) والسيوطي (25) لـ "درود"

وقوله هذا مردود ؛ لأن الحذف ليس دليلاً على زيادته .

وعلق الإمام الفارضي برأيه في هذه المسألة فقال : "وأضعف الوجوه أن "زيداً" مرفوع : "حبّ" و "إذا" ملغاة" (26)

والحق أن القول الصائب ما ذهب إليه الخليل وسيبويه والجمهور بأنه فعل يقنضي اسماً عاماً مثله ، فجرت مجرى مثال .

ولا يبعد القول بأن المركب غلبت عليه الفعلية ، فالقولان هما الأقرب إلى الصواب .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث وتمامه بفضل الله ، قد توصلت لعدة نتائج منها :

- 1_ هناك أساليب ذات معنى ثابتة تدل على دلالات محددة.
- 2_ من الأساليب الثابتة للتعبير عما يكمن في النفس من مشاعر فعل "نعم" للمدح .
- 3_ استخدام العلماء (حبذا) استعمال "نعم" .
- 4_ تلزم (حبذا) الإفراد والتذكير ، في جميع استخداماتها .
- 5_ التزام العلماء بلفظ الماضي في هذه الصيغ ؛ لأنه أدل على المعنى من المضارع .
- 6_ اختص الفعل "حبّ" باسم الإشارة "ذا" دون غيره ؛ لأن الأصل للإفراد والتذكير ، كما أنه من الأسماء المبهمة التي هي مناسبة لمقام المدح إذا ذكر الشيء مبهماً أو معينا .

(24) ارتشاف الضرب 2060/4 .

(25) همع الهوامع 42/3 .

(26) شرح الفارضي 1003 ، تحقيق / د. مصطفى شحاته حسنين أبو سمرة .

فهرس المصادر والمراجع

- 1- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبى حيان الأندلسي ت (745 هـ)، تحقيق/ د. رجب عثمان محمد ، د. رمضان عبد التواب ، دار النشر / مكتبة الخانجي بالقاهرة . الطبعة الأولى- (1418 هـ - 1998م).
- 2- أسرار العربية ، لأبى البركات الأنباري (513 هـ - 577 هـ) تحقيق / د. فخر صالح قدرة دار النشر / دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى- (1415 هـ - 1995 م).
- 3- الأصول فى النحو ، لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت (316 هـ) . تحقيق / د. عبد الحسين الفتلى، دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثالثة - (1408 هـ - 1988م).
- 4- بغية الوعاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (849 هـ - 911 هـ)، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النشر / المكتبة العصرية - لبنان - صيدا .
- 5- تاج العروس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي . دار النشر / دار الهداية .
- 6- التذييل والتكميل فى شرح كتاب التسهيل ، لأبى حيان الأندلسي ، تحقيق / أ.د. حسن هندواوي ، دار النشر / دار القلم، الطبعة الأولى- (1420 هـ - 2000م).
- 7- شرح التسهيل ، لابن مالك (600 - 672هـ) ، تحقيق / د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ، دار النشر / هجر ، الطبعة الأولى - (1410 هـ - 1990م) .
- 8- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لقاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (698 هـ - 769 هـ) ، تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد . دار النشر / دار الفكر - سوريا (1405 هـ - 1985م) .
- 9- شرح الرضى على الكافية ، لرضى الدين الاستراباذى ، تحقيق / يوسف حسن عمر . (1398 هـ - 1978م).

- 10- شرح الفارضى على ألفية ابن مالك / رسالة دكتوراة فى كلية اللغة العربية بالقاهرة .
تحقيق / د. مصطفى شحاته حسنين أبو سمرة (1409هـ - 1989م) .
- 11- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ت(905) ط. الأولى .
- 12- شرح الجمل ، لابن عصفور ، تحقيق / فواز الشعار ، إشراف/ د. إميل بديع يعقوب .
دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - (1419 هـ - 1999م) .
- 13- شرح اللمع ، لابن برهان العكبري ، تحقيق د/ فائز فارس . ط. الأولى بالكويت ، ط. دار الرفاعي بالرياض .
- 14_ شروح العوامل للشريف الجرجاني ومحمد بن بير علي البرقاوي، تحقيق: إلياس قبلان
دار النشر: دار الكتب العلمية ط:1 لبنان .
- 15- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ - 175 هـ) ، تحقيق / د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار النشر / دار ومكتبة الهلال .
- 16- الكتاب لسيبويه ت (سنة 180 هـ) ، تحقيق / عبد السلام هارون ، دار النشر / دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى .
- 17- لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي (630 - 711هـ) ، دار النشر / دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى .
- 18- اللمع ، لأبي الفتح عثمان ابن جنى ت (سنة 392 هـ) ، تحقيق / فائز فارس ، دار النشر / دار الكتب الثقافية - الكويت .
- 19- المقتضب ، للمبرد ت (سنة 285 هـ) ، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمه . دار النشر / عالم الكتب - بيروت .
- 20- المساعد على تسهيل الفوائد ، للإمام بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق/ د. محمد كامل بركات
الطبعة الأولى - (1402 هـ - 1982 م) .
- 21 - المفصل ، للزمخشري ت (سنة 538 هـ) ، تحقيق/ د. على بو ملح ، دار النشر / مكتبة الهلال - بيروت ، الطبعة الأولى -
1993م .
- 22- المسائل البغداديات ، لأبي على الفارسي (288 - 377هـ) ، تحقيق / صلاح الدين عبد الله الشيكوى ، مطبعة العاني - بغداد .
- 23_ النحو العربي ، د. إبراهيم إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات - مصر (2007) ، ط:الأولى - القاهرة .



مجلة جامعة الزيتونة الدولية - مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية

<https://journal.ziu-university.net>

30/ 1/2023

العدد الخامس: ص.ص 234-246 ISSN: 2958-8537 Issue: N5

Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- 24- همع الهوامع ، للسيوطي ت (سنة 911 هـ) ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، دار النشر / المكتبة التوفيقية - مصر .
- 25_ وسائل الفئة في العوامل المائة للعيبي ، تحقيق : د. خالد أبو جنديية .